

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

نص كلمة

فخامة عبد العزيز بوتفليقة

رئيس الجمهورية الجزائرية

الديمقراطية الشعبية

أمام « قمة الالفية »

(نيويورك ، 6 سبتمبر 2000)

بسم الله الرحمن الرحيم
و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين
و على آله و صحبه إلى يوم الدين

سيدتي الرئيسة ، سيدي الرئيس ،

سيادة الأمين العام ،

أصحاب الفخامة ، السيدات و السادة رؤساء الدول والحكومات ،

أصحاب المعالي و السعادة ،

أيتها السيدات الفضليات ، أيها السادة الأفاضل ،

إن هذه القمة لحدث استثنائي ، و هذا أولا من حيث أنها
استقطبت جل رؤساء الدول و الحكومات ، و ثانيا من حيث ما
فيها من هبة و ما تنطوي عليه من دلالات رمزية . ذلك أننا نقف
على عتبة ألفية جديدة ، و بغيتنا ، أن نكون في هذا المقام ،
لسان حال شعوبنا ، فنعرب عما يساورها من قلق ، و ما

يخامرهما من تساؤلات ، فيما يمت بالصلة إلى مصيرها ،
وفما يمت بالصلة إلى مصير الأجيال الآتية بعدها .

ولئن بات الحديث عن الشأو المذهل الذي بلغه تقدم
العلم والتكنولوجيا من الأمور العادية المبتذلة ، فإن آثار هذا
التقدم و تبعاته على حياتنا اليومية ، وعلى حياة مجتمعاتنا ،
لا زالت في حكم الغيب أو تكاد ، وهو ما قد يؤدي إلى أشد
التهيبات جراً . إن غزو الفضاء وما تحقق من تقدم مذهل ، في
كثير من الأحيان ، في مجال علم الوراثة ، قد يوهمان بأن
الإنسان قد اكتسب قدرة لا حدود لها في تسخيره للطبيعة
والكون ، وهما ، مع ذلك يفسحان المجال ، في كوكبنا ،
لاستمرار أدواء تعصف بالأغلبية الساحقة من بني الانسان ولم
نجد بعد إلى حلها سبيلا .

إن تطور وسائل الإتصال ، الذي لم يكن ليخطر على بال
منذ بضع سنوات خلت ، قد قلص ، بالفعل ، أبعاد عالمنا ،
لكن ، هل هو بذلك عزز الشعور بالتضامن بين الأفراد و بين
الشعوب ؟ نحن نعلم بأن تقلص عالمنا يؤدي إلى عولمة لا
مناص منها ، لا يمكن لأحد منا التفصي منها ، و توشك ، في
مستقبل غير بعيد ، أن تحدث تغييرا حقيقيا في هياكل
وسلوكات مجتمعاتنا و المجموعة الدولية قاطبة .

إن هذه التغييرات تحملنا على التخوف ، بالنظر إلى مداها وشراستها ، و ، على وجه أخص ، لأنه يبدو أن لا سلطان لنا عليها . ينبغي لنا الخضوع لها ، أو التكيف معها ، أو الحكم على أنفسنا بالبقاء قابعين على هامش الحياة العصرية ، عاجزين عن تقرير مصيرنا أو عاجزين عن التحكم والتأثير فيه . فهل لنا من سبيل ، في هذا السباق الجنوني الذي يقحمنا فيه المستجد من اكتشافات العلوم والتكنولوجيا ، إلى الإحتفاظ بنوع من الإختيار الحر ، وإلى ضبط اختياراتنا وتحديد أولوياتنا والحفاظ على المبادئ الأخلاقية التي تقوم عليها حضارتنا ؟

إن التخوف المشروع الذي تحمله هذه التساؤلات يكتسي طابعا أشد حساسية في بلداننا البمتخلفة ، حيث היאكلنا الإقتصادية والإجتماعية ، وحتى الثقافية ، لا تقوى على المقاومة لشدة هشاشتها أمام صدمات التقدم هذه ، وأمام الكوابح التي تفرضها عولمة تضرب بأطنابها شيئا فشيئا ، ولكنها تتغلغل بشكل لا رجعة فيه ، في حياتنا اليومية وتقلص ، كل يوم أكثر ، من مجال حريتنا . إننا ، ونحن على عتبة القرن الحادي والعشرين ، نتساءل ، ببالغ الحيرة والإرتياب ، والقلق يساورنا ، عن المكانة التي سنؤول لبلداننا في عالم الغد ، عالم يحكمه قانون الجبروت الذي لا يرحم ، وتسيره قوانين السوق التي لا تشفق .

و قصارى القول ، هو أن العالم دخل اليوم في طور الإنسلاخ
من انسانيته ، و هو الأمر الذي يثير ، في كافة بلدان الجنوب ،
ذلكم القلق الذي أشرت إليه والذي يمثل ، بالنسبة لنا ،
خصوصية تميز دخولنا الألفية الثالثة . فبينما يتضاعف رفاه
البلدان الغنية و رغد عيشها ويتوجه نحو التنامي ، تتردى بلداننا
في تخلف يجعلها عبء المديونية عاجزة ، و إلى الأبد ، عن
انتشال نفسها منه .

فهل يمكننا أن نتحرر ، ذات يوم ، من هذا النير الخانق ،
ونخصص ، أخيرا ، مواردنا لتحقيق تنميتنا و رفاه شعوبنا ؟ إذ
لم نكد نقف على أرجلنا حتى زج بنا في غمار منافسة ليس لنا
فيها حظ لمطالبة منافسين متفوقين علينا ، من حيث الطاقة
و الإستعداد . إن العولمة تقرب ، بالفعل ، بين شعوب العالم ،
لكنها تستبعد و تقصي مفهوم التضامن الذي يجنح إلى ترك
مكانه تدريجيا لمفهوم المنافسة ، و هو مفهوم أكثر شدة
وقساوة .

ينبغي لهذه القمة الاستثنائية أن تعي جيدا وتدرك المخاطر
التي ينطوي عليها التطور الراهن في العالم . لقد جئنا هنا لنناقش
ناقوس الخطر، ليس لنكدر صفو التهليل الذي نشاطر الجميع
فيه ، و نحن نرى الانسان بسط قوته و سيطرته واسعة على

الطبيعية ، وإنما لنحذر من مغبة الثمن الواجب دفعه إذا ما وجدت أغلبية البشرية نفسها مهمشة ، في مجتمع دولي قائم على مفهوم النفع المادي دون سواه .

إن منظمة الأمم المتحدة ستظل ، بالنسبة لنا، المنظمة القمينة بتسجيل تخوفاتنا ، والمجال الذي يتم فيه إيجاد ما يلائمها من أجوبة . ولقد استطاعت هذه المنظمة أن تتغلب على سائر ما اعتور المجموعة الدولية من تقلبات ، وليس هناك من يستطيع أن يشكك في الخدمات الجليلة التي قدمتها للسلم في العالم . ولا غرو أنه يتعين عليها الخضوع لعملية ترميم تسبل عليها حلة جديدة ، حلة قشبية ، تتماشى وذوق العصر . وفي هذا الصدد ، يبدو لنا أن التحليلات والاقتراحات المتضمنة في تقرير الأمين العام صائبة وسديدة . وحتى أقتصر على الإشارة إلى ملاحظة واحدة من الملاحظات الواردة في هذا التقرير ، فإنه بات جليا أن لعبة العلاقات الدولية ، التي كانت تجري بين الدول وحدها ، قد أصبحت مفتوحة ، وفي ميادين متنوعة أكثر فأكثر، أمام ما اتفق على تسميته بالمجتمع المدني الذي تمثله المنظمات غير الحكومية . وفيما يخصني شخصيا ، فإنني أعتقد أن دور المنظمات غير الحكومية خليق بأن يعترف به ، وأنه من مصلحة الجميع توضيح وضعية المنظمات غير الحكومية ضمن النشاط الدولي .

إيتها السيدات الفضليات ، أيها السادة الأفاضل .

نظرا لضيق ما خول لنا من وقت للحديث أقتصر على هذه الملاحظات . و أتمنى أن تتوصل هذه القصة إلى إدراك ما تعتقده شعوبنا يقينا و ما يعترئها من تخوفات ، في وقت تهل فيه الألفية الجديدة على البشرية .

أشكركم على كرم الإصغاء .

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .